



يتكلم بلسان الحكام العرب

.....

أنا السببُ
في كل ما جرى لكم
يا أيها العربُ
سلبتكم أنهاركم
والتينَ والزيتونَ والعنبُ
أنا الذي اغتصبتُ أرضكم
وعرضكم ، وكلَّ غالي عندكم
أنا الذي طردتكم

من هضبة الجولان والجليل والنقب.
والقدس ، في ضياعها ، كنتُ أنا السببُ .
نعم أنا .. أنا السببُ .
أنا الذي لَمَّا أتيتُ : المسجدُ الأقصى ذهبُ .
أنا الذي أمرتُ جيشي ، في الحروب كلها
بالانسحاب فانسحبُ .
أنا الذي هزمتكم
أنا الذي شردتكم
وبعتكم في السوق مثل عيدان القصبُ .
أنا الذي كنتُ أقول للذي
يفتح منكم فمهُ :
"شَتَّ ابُ!"

. نعم أنا .. أنا السببُ .
. في كل ما جرى لكم يا أيها العربُ
وكلُّ من قال لكم ، غير الذي أقولهُ
. فقد كَذَبُ .

!فمن لأرضكم سلبُ ؟
!ومن لمالككم نهبُ ؟
!مثلما اغتصبتكم قد اغتصبُ ؟ ومن سوايَ
أقولها صريحةً
وجرأةً بكل ما أوتيتُ من وقاحةٍ
. وقلّةٍ في الذوق والأدبُ .
. أنا الذي أخذتُ منكم كل ما هبَّ ودبَّ
ولا أخاف أحداً ، أَلستُ رغم أنفكم
أنا الزعيمُ المنتخبُ .!؟
ينتخبني أحدٌ لكنني لم

إذا طلبتُ منكمو
 في ذات يوم ، طلباً
 واحدٌ هل يستطيعُ
 ! أن يرفض الطلبُ ؟
 أشنقه ، أقتله
 . الرُّكْبُ أجعله يغوص في دمانه حتى

"بحر العرب " فلتقبلوني ، هكذا كما أنا ، أو فاشربوا
 . دام لم يعجبكم العجبُ
 . مني ، ولا الصيامُ في رجبُ
 ، بعدما ولتغضبوا ، إذا استظعتم
 . قتلتُ في نفوسكم روحَ التحدي والغضبُ
 . والمجون والطربُ وبعدهما شجعتكم على الفسوق
 وبعدهما أقنعتكم أن المظاهراتِ فوضى
 ليس إلا ،
 وشغَبُ .

. وبعدهما علّمتكم أن السكوتَ من ذهبُ
 . وخببُ وبعدهما حولتكم إلى جليدٍ وحديدٍ
 وبعدهما أرهقتكم
 وبعدهما أتعبتكم
 . والتعبُ حتى قضى عليكم الإرهاقُ

. يا من غدوتم في يديّ كالذمي وكالعبُ
 . أنا السببُ .. نعم أنا
 في كل ما جرى لكم
 . ، الخطبُ فلتشتموني في الفضائياتِ ، إن أردتم

: وادعوا عليّ في صلاتكم وردّوا
 " يدا أبي لهبُ تبت يداه مثلما تبت "

قولوا بأني خائنٌ لكم ، وكلبٌ وابن كلبٍ.

!؟ ماذا يضيرني أنا
 ما دام كل واحدٍ في بيته ،
 يريد أن يسقطني بصوته ،
 !؟. وبالضجيج والصخبُ

أنا هنا ، ما زلتُ أحمل الألقاب كلها

. وأحملُ الرتبُ

أطلُّ ، كالثعبان ، من جحري عليكم فإذا
 !. الذنبُ ما غاب رأسي لحظةً ، ظلُّ
 . فلتشعلوا النيران حولي واملأوها بالحطبُ
 . الفرارَ والهربُ إذا أردتم أن أوليَ
 وحينها ستعرفون ، ربما

- من الذي - في كل ما جرى لكم
 كان السببُ .!؟

شعر / احمد مطر

مجموعة كم كان البريدية